وانما يشير الحكيم الى الكبريت المصعد بتصعيدة واحدة وقد اشار اليه جابر في هذه الطريق المنحة
اشتباهاً هنا فانه لا يبقى من المصاد والاتونة الا بتصعيدة مرة واحدة وفيها تحترق بعض وسائله
وانظر كيف ذكر الاستاد ارسطوماه الصابون ولم يفسره بحيث يظن الجاهل انه محلول الصابون
بالماء وليس كذلك وفسره الاستاد جابر انه الماء المتخذ من النورة والقلي لانه يعمل منه الصابون
وانظر كيف ذكر الاستاد ارسطوان الماء يكون ابيضاً وانه قال وجزء الابيض حتى يخرج جميع صبغه
ولا شك ان الماء يصابون احمر النور وانما ظهر فيه البقع لانه لا يعلم وانما الشارة الى ان يكون الماء
مقطر في طريقه ذلك لانه اذا قطر لا يخرج الا ابيض ويقوى فعله لخروج الصبغ فيه وانما في طريق
جابر فلم يكن مقصوده الا ازالة الاحتراق لا حفظ الصبغ وانظر ايضاً لحكاية ارسطو حيث قال ان الصبغ
يطبع بماء حماض الاترج المصفى فعلاً يعمل وجهين بناء الظاهر فهو ماء حماض الاترج المقطر المروق والباطن
هو ماء حماض الاترج الذي ذكره الحكماء وله وجهين احدهما هو الكل الروحاني الداخل في العمل الاول
من تدبير الاكسير والثاني هو الذي صرح به الفاضلين وغيره وصفته ان يؤخذ جزء من
النبت اليماني الذي يميل الى الحمرة وهو الذي تستعمله الصباغون لصبغ الاحمر وثلثة اجزاء من الملح
الاندراني الابيض الذي لا تراب فيه ولا وسخ فيسحقان جميعاً ويقطران بالبوسة ويجمع من ماءهما
شيء كثير فانه شريف القدر وهو حماض الاترج المرموز في الكتب فافهم فان التناظر في هذا العلم يحتاج
الى تأمل تام ووقوف عند كل كلمة حتى يعرف مضمونها فان انت تأملت فالكلمات الكلية ظاهرة وتفسيرها
بالقانون الطبيعي فان صحت بمثله ينتج فدرج بها وان كانت باطلة اعتبرها ايضاً وافهم مداركها بما فيها
وما بعدها اسباقاً وارتباطاً لا ذماً لا تخرج عنه الى ان تفهم المقصود من العلم ثم تعد ذلك من التجربة
فلا تخطئ البتة فلا تظن ان الحكماء يقولون الباطل في ابوابهم برانية كما كانت وجوانية فانها انما
اطلقوا الرمز على الاكسير واصله وتدبيره واصعب ما رموا علم الموازين والتراكيب وانما الطرق البرانية
وتدابير الاركان فانها صحيحة على اختلاف تدابيرها ولكنها تحتاج الى بصيرة في علم المصطلح الموافق لرأي
الحكماء على وجه الطبيعي وقس على قياس ما ذكرنا وذكره الفاضل ارسطو مفسراً بغير رمز وقد بينا من كلامه
في ثلثة اماكن في ذلك الباب ما يحتاج الى البيان فلو انه عمل على ظاهره لما صح على يد الجاهل فيلوم الحكيم
ولا يلوم نفسه على جهله ولولا ما ظهر في زماننا على يد بعض المتخذ لفنون من الطلبة انواع من هذه الاركان
غيره وان تبلغ الغاية لما جاز لنا ان نعرف لك بهذه المطيات فانها كشف صريح وانما عرفناك بها لتحفظ
منة الله تعالى عليك ولا تمتنع الجاهل فانك ان فكرت فيها وفي علمها واسبابها اوصلتك الى رأس
الاعمال وبينا بين الحقائق وقطعت من غرات النتائج فان قلت بالبيت شعر اذا كانت هذه الاعمال
البرانية في هذه الاشياء البرانية تنتج مثل هذه النتائج وهي ظاهرة مكشوفة في كتب الحكماء فالحاجة الى
طلب الاكسير من كتب القوم لا سيما وكلامهم فيها صعب مرموز تؤدي الامتحان في اليسير من فكيف في الكثير
وان قالوا هم في العلم الجواني تنتج جميع البرانيات جملة كافية ووصول الطلبة بترك البرانيات
وانها عقيمة لا فائدة فيها ولا منفعة سوى اتلاف المال وضياع العمر وتجد الاعمال البرانية لا توفي
بما ذكروه من النتائج مع اعتمادهم على انه يحصل منها نتائج تعود على الملامس وفي الجواني يقولون

انه لا

انه لا يتم شيء على الملامس الا من علم الجواني وهذا كلامنا فقد يؤدي الى بطلان هذه الصناعة فالجواب
ان الاعمال البرانية لا تخلو اما ان تكون في الاشياء المناسبة القريبة او في غيرها قال كانت في
الاشياء المناسبة القريبة فالاستحالة للنسبة القريبة في وجه الامكان للوجوه فانها برانية وجوانية
وفيها علوم الاكاسير والتراكيب وان اختلفت طرقها وطرق تدابيرها فهو واحد كما بينا
فيما تقدم فان للاكسير طرق اربعة وتراكيب شتى وهي واحدة باعتبار انها حق في نفس الامر وان
اختلفت الطرق في التدابير فهي الى غاية واحدة وهذا الكلام لم يصح باحد عن بعد ما جعله كافية
على هذا الوجه والبيان ولا يمكن ان الحكيم يورد طرقاً من الاعمال البرانية الا وحجة سر جليل
فان انت تمسكت في ذلك فيعاد منك نتائج الاعمال الظاهرة الجنس مثل الكبريت المبيض والزرنيخ
المصعد المرضض والنوشادر المحلول دهناً ثابتاً والزئبق المقطر المجتمع من الاشتغال والزئبق
المعقود والمصعد والميت واشباه ذلك فان لم يكن في وسعك تقبال هذه الاشياء الى درجة
يوصل منها فانت من نفسك في قصور وحرمان لانك لم تبلغ بالاشارة بها انها في التدبير وربما
اشكل عليك شيء لم تفهمه وربما اخطأت من النيران او من الاخلاط او من اوقاتها او من غير
ذلك واعلم ان الحكماء لم نهوا الطلبة عن الاشتغال بالعلم المنقول بالطرق البرانية الا لوجهين
احدهما ان يسلك الطالب فيها مسالك العجز مع قلة العلم بامواتها وعدم التفحص عن عوارضها
الطبيعية فتخلى فيضيع ماله وزمانه وتعبه ولا يحصل له نتيجة فهو امثل وذا عوض مثل هذا التفريط
الذي لا يحصل منه المقصود والثاني ان الاشتغال بهذه الطرق مع العلم بالطريق الحق تضييع
وخسران لان الطريق اولا واحق للعلم به من الاشتغال بغيره وان كانت الطرق البرانية تصير
جوانية وتؤول الى الحق فكانها بالنسبة الى نتيجة الحق كالجزء الذي لا يؤبه اليه في الشيء الكبير العظيم
الشان فصار كانه اباطيل مجازاً اذ لا عبرة به بالنسبة لذلك الحق الظاهر وقال في اصطلاح
الاسرب ان الدبس والتشريح ولكن بسير من التشريح مع كثير من الدبس يصلح الاسرب اصلاحاً
مفيداً وذلك من بعد ان يدرج في ماء الكبريت عشرين مرة فان ماء الكبريت يخرج كثيراً من اوساخه
وتصلبه تصلباً صالحاً وان كان الدبس المقطر عن التشريح كان جيداً جداً لان في هذا التدبير
المقابلة وهي مناسبة الاسرب جداً لان الاسرب بارد يابس والدبس المقطر بالتشريح حار رطب
فلذلك يصلح جداً وقال من وجه آخر جيد المرتك والاسرب دقاقاً عاماً ويحل ولا يسمح لا يدخل
في العمل ويلت بالزيت والنطرون ويسترل فانه ينزل صافياً بالنسبة الى ما ذكره ويكون تخليصه
مما بقي فيه شيء من الاملاح والارواح المدبرة مع بعض الادهان التي لا يحترق فانه يخرج
منه ما بقي من سواده ويصير نقياً مما رحاً وقال من وجه آخر يؤخذ زمن الاسرب رطلاً ومثله
ملح الطعام ويسحق في اللبن الحليب في بادية مثل حرارة الشمس وما الاسرب اللبن زبده ثم
يؤخذ ويسبك في مغرفة بدهن بورق حتى ينفذ ويؤخذ ما فوق من الروح ويؤخذ فوق وجه
نوشادر وصحفي ويسبك ويصب في حفرة من الارض فيها نورة غير مطفاة سبع مرات ويجعل
حفرة في الارض ندية ويفرش زيت طيب ويعمل فيها زيبق ويعمل فيها زيت وشيء من طوفاء

Copyright © King Saud University